

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستفادة من كتب النوازل
فى التأريخ لبلاد الغرب الإسلامى

إعداد: د/- عبد الحكيم بوزايدي
أستاذ محاضر (أ) بالمدرسة العليا للأساتذة
- بوزريعة - الجزائر

المخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وأزواجه الطيبين الطاهرين ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين، أما بعد:

لا تخفى أهمية النوازل الفقهية في كتابة الأحداث التاريخية بالنسبة للمهتمين بعلوم الشريعة من جهة، وللمهتمين بالتأريخ من جهة أخرى، فقد تُدَوّن في ثناياها موضوعات من علوم أخرى، تنتثر معها معلومات تاريخية قد تكون بالغة الأهمية، من أجل ذلك وبغرض الإحاطة والإلمام أكثر بخوايا زوايا تلك الدرر وما تخفيه من كنوز ثمينة، أثرت الخوض في هذا المجال، أقصد استخراج بعض الأحداث التاريخية التي تضمنتها بعض أبرز كتب النوازل في بلاد الغرب الإسلامي، وقد اخترت من كل بستان زهرة، ففي الجهة الشرقية اخترت نوازل البرزلي أحد أكبر أعلام المنطقة، وفي الجهة الوسطى والغربية اخترت إحدى أكبر موسوعات النوازل وتمثلت في معيار الونشريسي، أما في الجهة الشمالية الغربية وتحديدًا في الجزيرة الخضراء، بلاد الأندلس، فاخترت نوازل ابن لب الغرناطي لأهمية ما انطوت عليه، سائلًا الله تعالى أن ينفع بهذه الأسطر المعدودات والفوائد المنتقاة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية:

النوازل، بلاد الغرب الإسلامي، الونشريسي، المعيار المعرب، البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد.

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Prophet Muhammad, his family and companions, and those who follow their guidance to the Day of Judgment.

There is great importance in the study of jurisprudential developments (news) in relation to the writing of historical events for those interested in the science of Sharia and those interested in history, because it may include topics of other sciences, in particular :a variety of important historical information.

so I chose to research in this area to extract some historical events included in some of those developments. I have chosen three books: On the eastern side I chose the news of "El-Bourzouli"; In the middle and west, I chose the developments of "El Meiar El Moareib" Written by "El Wancharissi" ; On the North West, specifically on the Green Island of Andalusia, I chose the developments of "Ibn Loub El gharnati".

Finally, peace and blessings be upon Muhammad and on his family and companions.

 **Key words** : the news of "El-Bourzouli", "El Meiar El Moareib", "El Wancharissi", "Ibn Loub El gharnati".

تقديم:

الحمد لله العليم الخبير، القائل في كتابه العزيز: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ
ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩﴾
(الزمر:09)، وصلى الله على نبينا وقره أعيننا محمد بن عبد الله
وعلى آله وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه أجمعين الطيبين
الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، القائل - عليه الصلاة
والسلام- : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " (1)
أما بعد:

حاولت في هذه الأسطر المعدودة إبراز أهمية النوازل الفقهية في كتابة الأحداث التاريخية، ولا تخفى أهمية الموضوع وضرورته للمهتمين بعلوم الشريعة من جهة، وللمهتمين بالتأريخ من جهة أخرى، يقول محمد المنوفي: "...والإشارة إلى المجموعات التي تُدون بها أسئلة وأجوبة تتصل بالشعائر والمعاملات والأخلاق، تسمى النوازل، وقد تدون معها موضوعات من علوم أخرى، وخلال ذلك تنتثر معلومات تاريخية قد تكون بالغة الأهمية".⁽²⁾

ونظرا لهذه الأهمية البالغة أثرت الخوض في هذا المجال متأسيا ومسترشدا بما قدمه عدد من العلماء والمؤرخين في هذا الجانب - أقصد استخراج الأحداث التاريخية من كتب النوازل- حيث وجدت مؤلفات في هذا المجال - وبوجه خاص ما تعلق بنوازل الونشريسي ، هذا الأخير ركز عليه الباحثون جهودهم، نظرا لما انطوى عليه من عدد هائل من النوازل والمستجدات المرتبطة بجوانب تاريخية عديدة...- وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر:

- **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي - من خلال نوازل الونشريسي-**، للدكتور كمال أبو مصطفى، طبعته مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة: 1997م. قسّم الكاتب البحث إلى أربعة فصول، تطرق في الأول منها إلى مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب، وفي الثاني تطرق إلى مظاهر الحياة الاقتصادية، وفي الثالث تحدث عن المظاهر الدينية، وختم في الرابع منها بالمظاهر العلمية.

وقد تحصلت على نسختين من هذا الكتاب، لكن بعنوانين مختلفين لمضمون واحد! فبالإضافة للعنوان الذي ذكرته آنفا، وجدته أيضا تحت عنوان: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي** للمؤلف: كمال السيد أبو مصطفى، طبعه مركز الاسكندرية للكتاب، سنة: 1996م.

- **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المغرب للإمام الونشريسي (ت: 914هـ) - دراسة نظرية وتطبيقية -**، إعداد الطالب: محمد بن مطلق الرميح، إشراف: د. ستر بن ثواب الجعيد، سنة: 1432هـ-2011م، والبحث عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الشريعة، بجامعة أم القرى، بالمملكة

العربية السعودية. وقد تضمن عديد المسائل التي تعطي صورة عن الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب.

- نوازل الشرطة من كتاب المعيار، للدكتور: محمد الشريف الرحموني، بحث منشور في مجلة العدل، تصدر عن وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، العدد الثالث عشر، المحرم من عام: 1423هـ، ص 126.

- مقالات متنوعة جمعت في كتاب: " التاريخ وأدب النوازل " دراسات تاريخية مهداة للفقيه محمد زنير، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، تنسيق: محمد المنصور ومحمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 46، الطبعة الأولى، سنة 1995م، ومن هذه المقالات نجد:

■ " مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد "، لمحمد المغراوي، ص 59

■ " حول بعض القضايا المذهبية والعقيدية في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد " لرضوان مبارك، ص 71.

■ " قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل " لعمر بنميرة، ص 77.

■ " لقطات من معيار الونشريسي عن الحياة العلمية في فاس المدينة " لمحمد المنوفي، ص 87.

■ " نوازل تربوية " لمحمد أبو طالب، ص 93. وحتى أجلي الموضوع اتبعت الخطوات التالية:

(1) تقديم.

(2) مفهوم النوازل.

(3) ضوابط استخلاص الأحداث التاريخية من كتب النوازل.

(4) أبرز المؤلفات في النوازل.

(5) نوازل ابن لب الغرناطي المسمى: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي (ت: 782 هـ)

أ/- التعريف بالمؤلف: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، أهم شيوخه، أبرز تلامذته، أهم مصنفاته، وفاته وثناء العلماء عليه.

ب/- نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من نوازل ابن لب.

(6) نوازل البرزلي (فتاوى البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام) (ت: 841 هـ):

أ/- التعريف بالمؤلف: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، أهم شيوخه، أبرز تلامذته، أهم مصنفاته، وفاته وثناء العلماء عليه.

ب/- نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من نوازل البرزلي.

(7) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: لأحمد بن يحيى الوئشريسبي (ت: 914 هـ).

أ/- التعريف بالمؤلف: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، أهم شيوخه، أبرز تلامذته، أهم مصنفاته، وفاته وثناء العلماء عليه.

ب/- نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب.

(8) الخاتمة: وتتضمن أبرز وأهم النتائج المستخلصة.

(9) مصادر ومراجع البحث.

مفهوم النوازل:

النوازل في اللغة هي الشدائد، والنازلة: الشديدة تنزل بالقوم، وقيل: "النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس".⁽³⁾

والنوازل هي الواقع والحوادث في مختلف مجالات الحياة تعرض للمسلم ويصطدم بها في حياته اليومية، فيحاول أهل الاختصاص من الفقهاء والعلماء أن يجدوا لها حلا بناء على النصوص والقواعد الشرعية. يطلق على النوازل أيضا:

— المِلَمَات: والمِلَمَة: النازلة من نوازل الدنيا.⁽⁴⁾

— العَظِيمَة: والعَظِيمَة والمُعْظَمَة بفتح الظاء: النازلة الشديدة⁽⁵⁾.

- المسائل، أو الأسئلة، أو السؤالات: سميت بذلك لأنها تتناول قضايا مطلوبة يطرحها الناس، سواء كانوا حكاما أو ولاية أو عواما... ويتكفل العلماء بالرد عليها، قال المناوي: " المسائل: المطالب الخبرية التي يبرهن عليها في ذلك العلم ويكون المطلوب من ذلك معرفتها. " (6) ومن أشهر ما ألف بهذا الاسم: مسائل القاضي: أبو الوليد بن رشد.

- الجوابات: سميت بذلك لأنها تتناول إجابات عن مسائل وقضايا يطرحها الناس، ومن أمثلتها: جوابات المسائل للإمام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة. (7)

- الواقعات، سميت بذلك لأنها تتناول وقائع وحوادث... ومن المؤلفات في ذلك نجد: جامع الواقعات للشيخ شمس الدين محمد الوفائي الحنفي وهو مختصر مشتمل على مسائل منثورة سئل وأجاب (8).

- العوارض، قال المناوي: " العوارض جمع عارضة وهي المحنة المعترضة أي النازلة. " (9).

- كما نجد إطلاقات أخرى مثل: المستجدات، أو القضايا المستجدة، والحوادث، أو الحادثات، والفتاوى المعاصرة، والقضايا الفقهية المعاصرة، والمشكلات، ونحو ذلك.

ومعرفة هذه الإطلاقات تساعد الباحث في الوصول إلى مضان الحوادث التاريخية واستخراجها.

❧ ضوابط استخلاص الأحداث التاريخية من كتب النوازل:

حتى تتم عملية استخلاص الأحداث التاريخية من كتب النوازل بشكل سليم وصحيح بغية تكييف الأحداث التاريخية بشكل دقيق ومتسلسل يجب اتباع خطوات معينة من أهمها ما يلي:

- تحديد المصادر والمراجع التي تعنى بالنوازل بشكل صحيح، سواء من خلال العناوين أو من خلال الفهارس والمضامين.

- القراءة المتأنية للكتاب، ذلك أن الاستعجال في استخراج الأحداث قد يفوت دررا كثيرة.

- دراسة المسألة الفقهية بشكل دقيق يساعد على تحديد: زمان حدوثها، مكان وقوعها، والأعلام الذين لهم ارتباط بها...
- تحديد المجالات التي تتعلق بها المسألة ومن ذلك: المجال الديني، السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي...

✍ أبرز المؤلفات في النوازل:

- أقتصر في هذا الموضع على ذكر أبرز المؤلفات المالكية في بلاد المغرب الإسلامي التي لها متعلق بالنوازل والمستجدات الفقهية، وأحاول استخراج بعض الحوادث التاريخية منها، وقد حددت ثلاثة مصادر لها وزن ثقيل وتأثير كبير في هذه الجهة من البلاد الإسلامية وتتمثل فيما يلي:
- **نوازل ابن لب الغرناطي المسمى:** تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي (ت: 782 هـ).
- **نوازل البرزلي (فتاوى البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام):** لأبي القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني البرزلي، نزيل تونس، والمتوفى بها سنة: 841 هـ، الموافق لـ: 1438م.
- **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب:** لأبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، المتوفى بفاس سنة: 914 هـ، الموافق لـ: 1508م.
- وهناك بالإضافة إلى ما ذكر كتب أخرى لا تقل أهمية وتأثيراً ومن ذلك:
- ✍ **الرسالة السحنونية، وتعرف أيضا بـ: أجوبة ابن سحنون، وفتاوى ابن سحنون:** لمحمد بن سعيد بن سحنون ولد في: (202هـ/818م)، وتوفي في: (256هـ/870م)، ومما تميّز به المؤلف أنه كان مؤرخاً، فقد ذكر له من مؤلفاته، كتاب في التاريخ من ستة أجزاء. (10).

✍ نوازل ابن رشد (فتاوى ابن رشد، أجوبة ابن رشد): محمد بن رشد (ت: 520 هـ).

✍ نوازل ابن لب الغرناطي المسمى: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي (ت: 782 هـ)، تحقيق: حسين مختاري وهشام الرامي، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الصمدي، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1424 هـ الموافق لـ: 2004م.
التعريف بالمؤلف⁽¹¹⁾:

— اسمه ونسبه، مولده ونشأته:

هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الثعلبي - وقيل الثعلبي - الأندلسي، ولد سنة 701 هـ، الموافق لسنة 1302م، بغرناطة، عاصمة دولة بني الأحمر بالأندلس، ونشأ بها، وأخذ العلم عن علماء عصره.

— أهم شيوخه⁽¹²⁾: من أهم شيوخه الذين نهل منهم مختلف العلوم نجد:

✍ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاص (ت: 727 هـ)، قرأ عليه ابن لب القرآن الكريم بقراءة نافع، وجامعا بين روايتي ورش وقالون.

✍ أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القيحاوي (ت: 730 هـ)، من مشاهير شيوخ القرآن العظيم، لازم ابن لب مدة طويلة، قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع.. كما أخذ عنه كثيرا في أنواع العلوم، كالفقه واللغة العربية.

✍ أبو جعفر بن الحسين الكلاعي، ابن الزييات (ت: 728 هـ)، قرأ عليه ابن لب أيضا قسطا من القرآن العظيم بقراءة نافع، وجامعا بين روايتيه.

✍ ابن الفخار الألبيري، أبو عبد الله محمد بن علي الخولاتي (ت: 754 هـ)، يعتبر شيخ عصره في اللغة العربية، وقد نهل منه ابن لب ذلك.

✍ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعري (ت: 741هـ) كان ملماً بعلم الحديث، واللغة العربية، والأصول والقراءات، سمع منه ابن لب صحيح البخاري كاملاً.

– أبرز تلامذته ⁽¹³⁾: تتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب من أبرزهم نجد:

✍ أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: 790 هـ).

✍ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، ابن لسان الدين بن الخطيب (ت: 776هـ).

✍ أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن جزي الكلبي (ت: 741هـ).

✍ أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي (ت: 791هـ).

– أهم مصنفاته ⁽¹⁴⁾: من مصنفاته نجد ما يلي:

تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي، المعروف بنوازل ابن لب، وقد حقق الكتاب كل من: حسين مختاري وهشام الرامي، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور: مصطفى الصمدي.

ونظراً لأهمية الكتاب في المجال الفقهي وكذا في مجال استخلاص الحوادث التاريخية أيضاً، قمت باستخراج نماذج تبين تلك الأهمية وتفتح الباب واسعاً أمام أهل التخصص للاستفادة مما تضمنه من درر.

✍ رسالة في الباء الموحدة.

✍ شرح جمل الزجاجي.

✍ الأجوبة الثمانية.

✍ الطرر المرسومة على الحل المرقومة: وهو شرح لأرجوزة ألفية في أصول الفقه.

✍ أرجوزة في الألغاز النحوية (70 بيتاً) مع شرح له عليها: شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية.

✍ رسالتان في الفقه في أحكام الطهارة والصلاة.

✍ الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن المواز.

✍ نظم في الرد على القائلين بخلق الأفعال.

- **وفاته** ⁽¹⁵⁾: توفي أبو سعيد بن لب -رحمه الله تعالى- ليلة السبت 17 من ذي الحجة سنة 782هـ، الموافق لسنة 1381م، وقيل كانت وفاته سنة: 783هـ.

- **ثناء العلماء عليه** ⁽¹⁶⁾: ذكر فضله ونبه عن إمامته عدد من العلماء، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

✍ قال عنه لسان الدين بن الخطيب: " هذا الرجل من أهل الخير والطهارة، والذكاء والديانة وحسن الخلق، فأصبح حامل لواء التحصيل، عليه مدار الشورى، وإليه مرجع الفتوى ببلده لغزارة حفظه..." ⁽¹⁷⁾.

✍ وقال عنه المقري: " وبالجملّة فهو من أكابر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه: (شيخ الشيوخ أبو سعيد بن لب، الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام؛ انتهى.) وقلّ من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته..." ⁽¹⁸⁾.

✍ ووصفه ابن فرحون بقوله: " شيخ شيوخ غرناطة، كان شيخاً فاضلاً عالماً متقناً، انفرد برئاسة العلم، وإليه كان المقرّع في الفتوى..." ⁽¹⁹⁾.

نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من نوازل ابن لب:

- (1) ذكر بعض المظاهر السلبية التي كانت منتشرة في زمنه ومنها التسول في المساجد، حيث ورد إليه سؤال في ذلك، فأجاب بما نصه: " قد ورد النهي عن السؤال في المساجد لأنها سوق الآخرة، ولأنه قد يشغب على من يكون في المسجد..." (20).
- (2) كما سئل عن إنشاد الشعر الغزلي في الصوامع، فأجاب: " الشعر الغزلي أو غيره في الصوامع من البدع التابعة لبدع، لأن الأصل الأذان وحده، ثم اتبع الأذكار لقصد الإيقاظ، ثم اتبع الغناء والسماع، وهذا كله من الابتداع، والله المخلص..." (21).
- (3) كما يصور لنا أيضا بعض الأحوال السياسية والعسكرية التي كانت سائدة في ذلك الزمن، من خلال إجاباته عما يرده من أسئلة، ومن ذلك: " سئل -رحمه الله- في رجل أسره العدو البحري بساحل من سواحل بر الأندلس مع جماعة من أهل موضعه، وشاع عنه أنه أسير بعد أن جرح، إلى أن وصل كتاب من الأسرى الذين أسروا معه أخبروا فيه أن الشخص المذكور أسر مجروحا وأنه توفي بجفن النصراني بعد أسره بأيام ورمي في البحر..." (22).
- (4) كما حفظ لنا الكتاب بعض الأمور المتعلقة بالتجارة والزراعة، فنجد منها مثلا: " وسئل -رحمه الله- في رجل اشترى من آخر قصب سكر بثمن دفع له منه بعضه وبقي البعض..." (23).
- (5) في جانب آخر وفي مظهر حضاري ساد في تلك الحقبة نجد المؤلف يصور لنا التعاملات المالية، فتكلم عن البيوع والصرف ونحوهما، وأن تلك المعاملات كانت تدون في دواوين مؤرخة بتواريخ انعقادها، ومن أمثلة ذلك نجد: " وسئل -رحمه الله تعالى- عن الدرهم الجارية من سكة سبعين درهما في الأوقية... فأجاب: الذي يوجب النظر الفقهي في النازلة المذكورة أن ينظر إلى تواريخ العقود المنعقدة بالديون والمعاملات الثابتة في الذمم في تلك المدة..." (24).
- (6) أرّخ المؤلف أيضا لبعض المظاهر المتعلقة بالجانب الزراعي، ومن ذلك: " وسئل -رحمه الله- في مسألة: وهي أن أهل المنكب (مدينة بالأندلس) جرت عاداتهم أن يكرؤوا أرضهم لزراعة قصب السكر لثمانية أعوام ويشترط بعض المكريين على المكثري أن يترك له بالموضع عند تمام المدة جذرة القصب..." (25).

﴿ نوازل البرزلي ﴾ (فتاوى البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام):

لأبي القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني البرزلي، نزيل تونس، والمتوفى بها سنة: 841 هـ - 1438م، تقديم وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهائلة، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 2002م.

يقول محمد المنوفي: "وأهمية هذه النوازل في احتفاظها ببعض إفادات تهم دارس التاريخ المغربي، وبالأخص عن أفراد علماء المغاربة الزائرين لتونس في عصر المؤلف..." (26)

﴿ التعريف بالمؤلف ﴾ (27):

- مولده ونشأته: أبو القاسم -وقيل: أبو أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني، الشهير بالبرزلي، فقيه تونسي، قيرواني المولد والنشأة، والبرزلي نسبة إلى ((برزلة)) وهو اسم قبيلة أو مكان لا يُعرف عنها شيء، وقيل نسبة إلى قبيلة بربرية من بطون زناتة من بني يفرن تعرف بـ ((بني برزال)). اختلف في تحديد تاريخ ولادته، والذي رُجح هو سنة: 738هـ-1337م. كان ينعت بشيخ الإسلام (28)

- أهم شيوخه (29): من أهم شيوخ البرزلي الذين أخذ عنهم نجد:

﴿ أبو عبد الله بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ﴾ (ت: 803هـ - 1401م). وهو أشهر فقهاء عصره، وصاحب التصانيف العديدة في الأصول والفقه والتفسير وغيرها.

﴿ أبو محمد عبد الله بن يوسف البلوي الشيبيني القيرواني ﴾ (ت: 782هـ-1380م)، فقيه القيروان ومفتيها ومحدثها، وهو أول من أخذ عنهم البرزلي.

﴿ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشعيير بالخطيب ﴾ (ت: 781هـ-1380م)، أبرز فقهاء المغرب ومحدثيها، أقام بتونس من 764هـ إلى 772هـ.

✍ برهان الدين إبراهيم بن أحمد الشامي الشافعي الضرير (ت: 800هـ-1398م)؛ من أشهر المحدثين بالمشرق، لقيه البرزلي بمصر وأخذ عنه.

✍ أبو القاسم بن أحمد بن أحمد الغبريني (ت: 772هـ-1370م)، روى عنه البرزلي كثيرا من فتاويه.

- أبرز تلامذته⁽³⁰⁾: من أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه العلم نجد:

✍ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، المعروف بابن حجر (ت: 852هـ)، العالم المعروف، صاحب التصانيف، اتصل بالبرزلي عند رحلته إلى الحج سنتي 799هـ-800هـ، وأخذ عنه.

✍ أبو القاسم بن ناجي أحد كبار فقهاء القيروان (ت: 837 هـ).

✍ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الباجي المعروف بالقلشاني (ت: 848هـ).

✍ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، مفسر وفقه متصوف، (ت: 875هـ).

✍ أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني، المشهور بالرصاع (ت: 894هـ)

✍ أبو عبد الله البوسعيدي البجائي، اختصر نوازل البرزلي في كتابه: الحاوي في النوازل.

- أهم مصنفاته: لعل أبرز ما عرف من مؤلفاته -رحمه الله تعالى- هو كتابه: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، وهو المعروف أيضا بفتاوى البرزلي، ونوازل البرزلي، والديوان الكبير في الفقه⁽³¹⁾؛ اعتمد في تأليفه على نوازل ابن رشد وابن الحاج والحاوي لابن عبد النور، وأسئلة عز الدين وغيرهم من فتاوى المتأخرين من أئمة المالكيين من المغاربة والإفريقيين⁽³²⁾...

- وفاته⁽³³⁾: لم يمنعه كفاف بصره منذ سنة 834 هـ من الاستمرار في الإمامة والتدريس والإفتاء والخطابة، حتى حضرته منيته.

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته، ف قيل توفي بتونس سنة: 844هـ، وقيل سنة: 842هـ، وقيل توفي في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة 841هـ، الموافق للعشرين ماي من سنة: 1438م. وذكر أنه عاش مائة وثلاث سنين، ودفن بالزلاج بتونس.

نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من نوازل البرزلي:

هناك نماذج عديدة جدا تتعلق بالتاريخ تضمنها كتاب نوازل البرزلي، وفي مجالات مختلفة: الدينية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وغيرها، ؛ وقد اخترت بعضا منها لعلها تفي بالغرض المرجو وهو بيان أهمية النوازل في كتابة عديد القضايا التاريخية وتقريرها، ومن ذلك ما يلي:

- (1) ورد في كتاب الحج مثلا بيان الأحوال الأمنية التي كانت سائدة في الأندلس في ذلك الوقت، حيث قال: "فرض الحج ساقط في زمننا عن أهل الأندلس لعدم الاستطاعة، وهي القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال..." (34).
- (2) وفي الجزء الرابع نجده يؤرخ لحادثة متعلقة بالجانب السياسي، حيث يقول: "... ومثل هذا ما جرى للشيخ ابن عبد السلام والأجهري، أن الأمير أبا يحيى كتب بالعهد لولده أبي العباس وهو بقفصة. فلما توفي الأمير أبو يحيى -رحمه الله- أراد الحاجب ابن تافراجين أن يقيم الأمير أبا العباس ولي العهد فقام عنهما وقال لهما: اشتغلا بالجنازة، فجمع الناس وبايعوا للأمير عمر، ..." (35).
- (3) وفي موضع آخر يؤرخ أيضا لقضية سياسية مهمة، حيث يقول: "قلت: وقد حكى ابن سعدون في كتاب التآسي، والقاضي في المدارك: إن أهل القيروان خرجوا على الشيعة مع أبي يزيد النكاري ورأوا أن بدعته أخف من بدعتهم، وكانوا اثني عشر فقيها من خيار القيروان وصلحائها وخرج معهم اثنا عشر ألفا. ثم إنه خانهم وتخلفوا عنه بعد أن قُتل كثير منهم..." (36).

(4) وورد في باب النكاح -في معرض حديثه عن الصداق- بيان أنواع المسكوكات التي كانت سائدة في ذلك الزمان حيث نجد ما يلي: "...وعلى هذا تجري أحكام البياعات في زمننا من الدنانير المغربية والأميرية والحامية وغيرها من السكك. وفي البلاد المشرقية من الدنانير الهرجة والمغربية والفرورية، فإذا اختلف الصرف منع البيع حتى يُبين، ومتى اتحد أو تقارب جاز البيع لأن المقصود التَّفَاق." (37).

(5) وفي معرض حديثه عن مسألة متعلقة بالمهر، ذكر أن شيخه الذي أجاب عن المسألة وهو أبو القاسم الغبريني -رحمه الله عز وجل- أنه متوفى، وأنه كان يقيم بإفريقية... كما أرّخ أيضا لجوانب اقتصادية واجتماعية... حيث يقول: "وسئل شيخنا أبو القاسم الغبريني -رحمه الله عز وجل- من بلاد إفريقية بتوزر وهو مقيم بها خطب إليه رجل من أهل بلاده ابنة عنده بتوزر وبذل لها نقدا دراهم تونسية،..." (38).

(6) كما يؤرخ الكتاب لبعض القوانين والنظم التي تسير بها ملكية الأراضي في ذلك الزمان... حيث يقول: "...وأما شراء الأرض بشرط أداء عليها مستمر، حادث الوضع بعد إحيائها فهذا غير كائن عندنا. وهي الأرض المعبر عنها في كتب الوثائق والأندلسيين بأرض الطفل والوظيف. قلت: وتقدم الخلاف فيها وفي أرضي تونس في كتاب الزكاة أرض ظهير لا ملك في رقبتها، وإنما فيها الانتفاع خاصة. فلا يجوز بيعها ولا تقسيمها إلا بإذن الإمام، فيكون إقطاع تملكك ولا شفعة فيها بحسب ما تقدم..." (39).

(7) نجد أيضا فوائد أخرى في الجزء الخامس تتمثل في التأريخ لوفاة أعلام حيث يقول: "...فتوفي ابن مالك سحر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ستين وأربعمائة (460هـ / 1067م)، وتوفي ابن القطان ليلة الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة من سنة ستين وأربعمائة (460هـ / 1067م) وتوفي ابن عتاب سحر يوم الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وأربعمائة (462هـ / 1069م)." (40).

8) نجده أيضا في الجزء السادس تحدث عن الفرق التي ظهرت على الساحة الإسلامية، وأهم معتقداتها، وأقسامها، فذكر مثلا فرق: الحرورية، الأزارقة، الأباضية، التغلبية، الحارثية، الخلفية، الكفرية، الكنزية، الشمرائية، الأخنسية، الحكمية، المعتزلة، المعتزلة من الحرورية، الميمونية، القدرية، الأحدية، الجهمية، المرجئة، الجبرية، الرافضة،... الخ. (41)

9) كما علق على بعض الفرق وذكر أصولها، أو من كان سببا في وجودها، فنجد مثلا يقول: "...وذكر ابن سعدون عن الباقلاني: أن دعوى الروافض لم يضعها مسلم وإنما وضعها جماعة من المجوس والثنوية والمردارية والملحدين وآراء الفلاسفة المتقدمين، وأنهم لما علموا أنهم لا طاقة لهم بإطفاء الملة المحمدية تحيلوا بإطفائها بالحيل والمخاريق والشعوذة والانتماء إلى فرقة من المسلمين، فطلبوا فرقة فلم يجدوا أضعف عقولا ولا آراء ولا أسرع قبول ما تدعوا إليه من الرافضة فانتموا إليهم، ودرجهم حتى ذهبوا إلى كل ما ذكر مع طول الزمان والشعوذة. وفي ما ذكرناه كفاية." (42).

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914 هـ).

يعتبر كتاب المعيار من أهم وأبرز الكتب التي اعتنت بالنوازل والمستجدات، ولم ينهل منه أهل زمانه فحسب، بل تعداه إلى أزمنة أخرى، وإن شئت قلت أزممنتنا المعاصرة ! يقول محمد حجي: "... أما مكانة المعيار فتتجلى في اهتمام فقهاء الأمصار به منذ عصر المؤلف إلى أيامنا هذه، حتى لا تكاد تجد كتابا فقهيا ألف بعده إلا وفيه نقول منه أو إحالات عليه. ويزيد من قيمة المعيار اشتماله على نصوص من كتب فقهية أصيلة ضاعت فيما ضاع من كتب التراث في القرون الأخيرة" (43).

ويقول أيضا: "...وللمعيار جانب آخر قلما يلتفت إليه، وهو الجانب الاجتماعي التاريخي. فقد حوى الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع الإسلامي في هذه المنطقة، من عادات في الأفراح والأتراح، وأنواع الملابس والمطعومات، وحالات معينة في الحرب والسلم والعمران وما إلى ذلك، الأمر الذي يجعل منه مصدرا وثيقا للمؤرخ والاجتماعي مثلما هو للفقهاء." (44).

✍️ التعريف بالمؤلف (45):

- مولده ونشأته:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي -نسبة إلى جبال الونشريس بالجزائر-، أحد كبار علماء المالكية بالمغرب الإسلامي؛ ولد سنة 834 هـ الموافق لسنة: 1430م، نشأ بمدينة تلمسان، ودرس فيها على جماعة من العلماء، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب سنة 874هـ، أين أخذ العلم عن كبار العلماء هناك. : 914 هـ ، الموافق لـ: 1508م.

- أهم شيوخه (46): من أهم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم نجد:

✍️ والده الحافظ الفقيه النوازلي، أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.

✍️ أبو عبد الله محمد بن العباس (ت: 871هـ).

✍️ العقبايون: أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباي (ت: 854 هـ)، وابنه قاضي الجماعة بتلمسان: أبو سالم إبراهيم بن قاسم العقباي (ت: 880 هـ)، وحفيده القاضي: محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباي (ت: 871 هـ).

✍️ ابن الجلاب، محمد بن أحمد بن عيسى (ت: 875 هـ).

✍️ محمد بن مرزوق الكفيف (ت: 901 هـ).

✍️ محمد بن محمد بن عبد الله اليفري الشهير بالقاضي المكناسي (ت: 917 هـ).

- أبرز تلامذته (47): من أبرز الذين نهلوا من الونشريسي العلم نجد:

✍️ ابنه عبد الواحد الونشريسي ، قاضي فاس ومفتيها (ت: 976 هـ).

✍️ ابن الغرديس التغلبي، محمد بن محمد، قاضي فاس أيضا (ت: 956 هـ). كان لخزانة الكتب النفيسة، التي يملكها الأثر الكبير على شيخه الذي استعان بها بشكل واسع، خاصة ما تعلق بكتب المالكية بأصنافها (المطولات، الشروح، المختصرات، الحواشي...) في تأليفاته، وخاصة كتابه المعيار، لاسيما فتاوى فاس والأندلس، كما استفاد منها أيضا ولده عبد الواحد.

- ✍ الحسن بن عثمان التملي، شيخ الفقهاء في سوس (ت: 932 هـ).
- ✍ الفقيه والمحدث محمد بن عبد الجبار الورتدغيري.
- ✍ أبو الحسن بن عثمان الجزولي.
- ✍ أبو عياد بن فليح اللمطي.
- ✍ أبو زكريا السوسي.
- وغير هؤلاء من تلامذته الذين لا يتسع المقام لذكرهم جميعا.
- **أهم مصنفاته:** تتمثل أهم مصنفات أبي العباس الونشريسي فيما يلي:
- ✍ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب.
- ✍ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك.
- ✍ المنهج الفائق، والمنهل الرائق، والمعنى اللائق، بأدب الموثق وأحكام الوثائق، وقد يرد اسم الكتاب مختصرا في بعض المراجع فيقال: الفائق في أحكام الوثائق، أو المنهج الفائق، والمنهل الرائق، في أحكام الوثائق⁽⁴⁸⁾.
- ✍ غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله القشتالي، ويعرف أيضا بـ: غنية المعاصر والتالي على وثائق القشتالي.
- ✍ أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر.
- ✍ إضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك.
- ✍ المختصر في أحكام البرزلي.
- ✍ عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من المجموع والفروق، ويعرف أيضا بـ⁽⁴⁹⁾: عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق.
- ✍ القصد الواجب، في معرفة اصطلاح ابن الحاجب.
- ✍ شرح الخرجية في العروض.
- ✍ حلّ الربة، عن أسير الصفة.
- بالإضافة إلى مختصرات وشروح وتعليق أخرى لا يسع المقام لذكرها كلها⁽⁵⁰⁾.

- **وفاته** ⁽⁵¹⁾: توفي -رحمه الله تعالى- بفاس بالمغرب في شهر صفر من سنة: 914 هـ ، الموافق لـ: 1508م، وقد بلغ من العمر نحو ثمانين سنة.

نماذج لبعض المسائل التي لها متعلق بالجانب التاريخي من المعيار المغربي:

- حاولت في هذا الموضع الاستشهاد بنوازل لها متعلق بالتاريخ، من أجزاء مختلفة من المعيار، ومن ذلك ما يلي:
- (1) في هذا الموضع يؤرخ المؤلف لجانب حضاري مهم متعلق بال عمران وبناء الجوامع، حيث يقول: "... أقول: قد بحثت عن أصله فألفت لبعض المؤرخين المعثنين بتاريخ فاس أن الإمام إدريس شرع في تأسيس عدوة فاس الأندلس يوم الخميس مهل ربيع النبوي من عام اثنين وتسعين ومائة، فلما أكمل سورها بنى بها جامعا للخطبة يعرف بجامع الأشياخ، وأنه شرع في تأسيس عدوة القرويين في مهل ربيع النبوي من العام بعده يليه، فلما أكمل سورها بنى بها جامعا للخطبة وهو المعروف بجامع الشرفاء، وأن الشروع في حفر أساس جامعي الأندلس والقرويين اللذين تقام فيهما اليوم الجمعة كان في عام خمسة وأربعين ومائتين. ثم لما جرى أمر زناتة بالمغرب سنة سبع وثلاثمائة أزيلت الخطبة من جامع الشرفاء لصغره، وأقيمت بجامع القرويين لاتساعه وكبره. وقيل إنما أقيمت فيه لسنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة التي نقلت فيها الخطبة من جامع الأشياخ إلى جامع الأندلس، وإن ذلك كان على يد الأمير حامد بن حمدان الهمداني عامل عبيد الله الشيعي. فبان من هذا واتضح أن جامع الأشياخ هو السابق فتعين الحكم بصحة الجمعة له..." ⁽⁵²⁾
- (2) نجده أيضا يؤرخ للأوضاع التي كانت سائدة في الأندلس بعد تسلط النصارى على المسلمين في الأندلس، حيث نجد نماذج عديدة من ذلك: "... تشدد المؤلف في إلزام الأندلسيين بالهجرة بعد سقوط غرناطة" وقد تضمن السؤال المتعلق بهذه النازلة توثيقا لعدد من الأمور التي سادت في تلك الحقبة، ومنها: غلبة النصارى وتسلطهم على المسلمين، هجرة كثير من المسلمين إلى المغرب، سماح النصارى للمسلمين بالهجرة، وجود الترجمة والمترجمين في ذلك الزمان وبيان دورهم في تخليص المسلمين من كثير من الأزمات التي تعرض لهم مع النصارى. ⁽⁵³⁾

(3) كما نجده أيضا في الجزء نفسه يؤرخ لوقائع مهمة متعلقة بتاريخ الأندلس، وحال المسلمين ممن بقوا هناك ولم يهاجروا.. حيث يقول: "... غدر نصارى الأندلس بالمجّنين من المسلمين." (54). ويقول أيضا: "...بدأ تدجين المسلمين في الأندلس أواخر القرن الرابع." (55).

(4) في الجزء الثالث والرابع من الكتاب أعطى المؤلف صورة جد واضحة لكثير من الجوانب الاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد المغرب وبوجه خاص ما تعلق بالأسرة والزواج ومقدماته كالخطبة والمهر والطلاق ونحو ذلك، وأمثلة ذلك كثيرة ومتعددة، منها: "وسئل الفقيه سيدي أبو القاسم التازغدي عن رجل ادعى على رجل أنه أنكحه ابنته بكرا وأنكر أبوها، فاستظهر المدعي برسم استرعاء ثابت عند بعض قضاة البوادي بشهادة رجال من البوادي شهدوا بأنهم حضروا بينهما موطنًا بجامع تازا مع بعض العدول، انعقد فيه النكاح بينهما، وعلى الرسم المذكور خطاب المسدد المذكور، فهل يصح منها الرسم ويحكم به غيره من القضاة..." (56). فنستفيد من هذا النص أمورا منها: أن عقود الزواج كانت تجرى في المساجد، وكانت ترسم برسم ثابت عند القضاة،...

(5) يعطينا المؤلف -رحمه الله تعالى- صورة أخرى ومظهرًا آخر، وجانب من جوانب الحضارة التي كانت في بلاد المغرب، وهو الجانب الاقتصادي، حيث يتبين من الأسئلة الواردة بعض ما كانت تزخر به المنطقة من ثروات، وصناعات... فنجد مثلا: "وسئل الفقيه أبو عبد الله عبد الكريم الأغصاوي عن مسألة وردت عليه من الصحراء في قوم بها لهم معدن ملح يستخرجونها من تحت الأرض ويقطعونها ألواحًا كالألواح الرخام، ويحمل الجمل منها لوحين، أحدهما على الجانب الأيمن والآخر على الجانب الأيسر ويسمون حمل ملح، وهي مختلفة الأنواع ومختلفة في الكبر والصغر وتختلف أثمانها باختلاف أنواعها وكبرها وصغرها؛ والمحمودة عندهم السالمة من الكسر، والكسر الكثير يعيبها، وهي معظم تجارتهم، يحملونها من بلد إلى بلد..." (57). كما نجد أيضا: "وسئل عمن له جزء في معدن، معه أشراك عدة..." (58). والمعدن المقصود به المنجم. وأيضًا: "وسئل عن رجل باع رحي أو معصرة الزيتون على شرط أن يطحن فيها طعامه ويعصر فيها زيتونه..." (59). ونجد كذلك: "وسئل عن صناعة الكيمياء هل هي من باب الجائز أو من

باب المستحيل...، فأجاب بأن قال: هي من الممكن الموجود، واحتج على ذلك بصناعة الزجاج وتحليل اللؤلؤ على ما ذكره الأطباء إلى غير مما قد أثبتناه في غير هذا الكتاب...".⁽⁶⁰⁾

(6) ذكر أيضا جوانب تاريخية مهمة وعديدة عند حديثه عن الأحباس (الوقف) ومن ذلك: "وسئل الشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم التازغري -رحمه الله- عن مسألة تعويض دار ابن بشير الخربة الكائنة بدرب ابن حيون من فاس، المحبسة على جامع القيروان..."⁽⁶¹⁾. "وسئل الشيخ المفتي بحاضرة غرناطة: أبو القاسم بن سراج -رحمه الله- عن كتب محبسة في خزانة جامع الأعظم، فاشتراط المحبّس فيها ألا تقرأ إلا في الخزانة المذكورة، وأن لا تخرج منها..."⁽⁶²⁾. ومنها أيضا: "وسئل المارزي عن محضر مضمنة أن جماعة كثيرة، وذكرهم، عابوا سور القيروان... أنه صائر إلى الهلاك والذهاب، وأرجل سقوف أبراجه ذهبت وسائر أعواده... وشهدوا بذلك أواخر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة..."⁽⁶³⁾.

(7) كما ذكر بعض مظاهر الفساد التي كانت سائدة ومن ذلك قطع الطريق والسطو على الممتلكات.. حيث نجد من أمثله: "وسئل الفقيه أبو عبد الله القوري عن نازلة العرب الخلوطين صالوا على المغرب من بلاد (تامسنا) صحبة ركاب الوزير أبي زكرياء يحي بن يحي الوطاسي في إبان الحصاد... فحرق بعض الزرع محصودا وبعضه بعد التصفية..."⁽⁶⁴⁾.

(8) كما حفظ لنا المؤلف جوانب متعلقة بالعقائد والملل، ومن أمثلة ذلك نجد: "وسئل السيوري -رحمه الله- عن قوم من الإباضية تمسكوا بمذهب الوهبية، وهم طائفة من الرافضية بالمغرب، وسكنوا بين أظهر المسلمين يظهرهم بدعتهم..."⁽⁶⁵⁾. وكذلك: "وسئل اللخمي عن قوم من الوهبية سكنوا بين أظهر أهل السنة زمانا، وأظهروا الآن مذهبهم وبنوا مسجدا..."⁽⁶⁶⁾. ومن الأمثلة أيضا: "وسئل بعض الإفريقيين عن قوم يدعون الصلاح ويقولون نعلم ما في بطون النساء، والوقت الذي يموت فيه فلان، ووقت نزول الغيث وقد تواترت بذلك أخبارهم. فأجاب: هؤلاء قوم كذابون، لا يُسمع منهم، ولا يُجلس إليهم... واعتقادهم ذلك كفر، لأنه اعتقد خلاف نص القرآن فيُدْكَر، فإن تمادى على اعتقاده فهي ردة، ويجري عليه أحكام المرتدين..."⁽⁶⁷⁾. ونجد أيضا مثالا آخر: "...جواب لشيخنا السيد أبي

الفضل قاسم العقباني عن سؤال كان ورد عليه وسط سؤال عام تسعة وأربعين وثمانمائة من قلعة هواره من نظر تلمسان في نازلة نزلت بأهلها... ثم قال: ورد علينا يهودي فاشتغل بأعمال أمثاله اليهود، ثم اشتهر أمره أنه شاعر وساحر ومهين للمسلمين..." (68).

(9) أرّخ المؤلف أيضا لبعض المصلحين الذين ظهروا في زمنه في تلك البلاد، ومن ذلك: "(مصلح من قبيلة جزيانة يقاومه العكازيون في منتصف القرن الثامن) وسئل الفقيه الحافظ أبو العباس القباب عن مسألة رجل يقال له داوود بن الحسن وهو جزنائي النسب... فأجاب: قرأت سؤالكم ووقفت عليه، ورأيتم أنكرتم حال الرجل الذي وصفتموه بصفات قد كنا لا نطمع بوجودان عشرين اليوم على وجه الأرض عند أحد من أهلها، وذلك هدى الله يهدي به من يشاء، وهذا مصداق قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله..." (69).

(10) ذكر المؤلف أيضا أسماء كتب ومصادر وأسماء مؤلفيها، وهذا مفيد جدا في ترجمة الأعلام وفي معرفة إنتاجهم العلمي والفكري ومن ذلك نجد: "... وفي المنتقى للباقي: ... فقال الغزالي في كتابه الوجيز: ..." (70).

الخاتمة:

يمكن تلخيص أهم ما انطوت عليه هذه الأسطر من نتائج، في النقاط الآتية:

- أهمية الفقه الإسلامي عموما، وفقه النوازل خصوصا في دراسة التاريخ وتوثيق أحداثه المختلفة، وفي مجالاته المتشعبة: الدينية، الاجتماعية، السياسية،... إلخ. وفقه النوازل له خصوصية ودور كبير في كل ذلك، حيث يعرض القضايا الفقهية مرتبطة بأسبابها وحيثياتها السياسية والاجتماعية والعمرانية... وبصورة جلية.
- قدرة الفقه الإسلامي وفاعليته في كتابة التاريخ أو في سد الكثير من ثغراته، وذلك من خلال معالجة القضايا المطروحة والمستجدة والإحاطة بها.

- فقه النوازل يساعد في كتابة تاريخ كثير من البلدان والأمصار، وحفظ العديد من سير وتراجم الأعلام، والاستفادة من ذكر تواريخ ميلادهم أو وفاتهم، وخاصة عند الترجيح... كما يفيد في كشف الكثير من الغموض والالتباس الذي قد يلف مسائل أو أحداث تاريخية، وذلك بالتطرق إلى جزئيات دقيقة يكون المؤلف قد عايشها، أو بلغه خبرها.

- فقه النوازل يساعد أيضا في معرفة أسماء الكتب والمصادر وأسماء مؤلفيها، وهذا مفيد جدا في التأريخ للإنتاج العلمي والفكري.

- ما يمتاز به الفقه الإسلامي عموما وفقه النوازل خصوصا من ثروة هائلة، ومتنوعة وعطاء متواصل، يستوجب الاهتمام به أكثر، سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية.

يقول محمد المغراوي: " تحظى كتب الفتاوى والنوازل في الكتابة التاريخية المغربية المعاصرة باهتمام متزايد، لما توفره من إمكانيات لسد بعض الثغرات أو إزاحة شيء من الغموض الذي يلف معرفتنا بتاريخ المجتمع المغربي، فضلا عما تقدمه أحيانا من إفادات على مستوى الأخبار وجزئيات الوقائع؛" ويقول أيضا: "... لكن في غالب الأحيان ينعدم التعبير التاريخي للفتوى وتتجرد على مستوى الزمان والمكان والحال. إلا أنها مع ذلك تحتفظ لنا بموقف النخب العالمة أو مواقفها من قضايا عصورها، مما يجعلها مادة صالحة بامتياز لدراسة تاريخ العقلية والانتاج الفكري وموقع النخب العالمة في التطور التاريخي." (71).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا
وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الهوامش:

- (1) رواه البخاري في صحيحه، في باب: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين": 39/1، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.
- (2) محمد المنوفي، المصادر العربية لتاريخ المغرب - من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، سنة: 1404هـ/1983م، 203/1.
- (3) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، ط1، 1997م، دار صادر، بيروت، مادة نزل، 659/11.
- (4) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، 1986م، ص 252.
- (5) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 185.
- (6) محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: 1031هـ)، التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، سنة: 1410هـ، ص 652.
- (7) ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلب، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 609/1.
- (8) ينظر: المصدر السابق نفسه: 575/1.
- (9) التعاريف، مصدر سابق، ص 529.
- (10) ينظر: أجوبة ابن سحنون، ص 22.
- (11) تنظر ترجمته في: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجثن، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1417هـ-1996م؛ ص 316؛ كشف الظنون، مرجع سابق، 1348/2؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة: دار صادر، بيروت، لبنان، سنة: 1388هـ-1968م، 508/5 و513؛ أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، الأمير الأندلسي الغرناطي، (ت: 807هـ)، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب: نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، سنة: 1407هـ-1987م، ص 186؛ أحمد بابا التتبيكتي (963هـ-1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، سنة: 1398هـ-1989م، ص 357؛ ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته

- وحواشيه: محمد عبد الله عنان، طباعة الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1395هـ-1975م، 4/253؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام** طبعة: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، سنة: 2002م، 5/140.
- (12) ينظر: **الإحاطة**، مصدر سابق: 4/254.
- (13) ينظر: **نفح الطيب**، مصدر سابق: 5/513.
- (14) ينظر: أبو سعيد بن لب الغرناطي، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي**، تحقيق: حسين مختاري وهشام رامي، إشراف مصطفى الصمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1424هـ/2004م، 1/21؛ **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ص316؛ **الأعلام**، مرجع سابق، 5/140.
- (15) ينظر: **نفح الطيب**، مصدر سابق، 5/512-513؛ **الأعلام**، المرجع السابق نفسه، 5/140.
- (16) ينظر: **نفح الطيب**، المصدر السابق نفسه، 5/511-513.
- (17) **الإحاطة**، مصدر سابق، 4/253.
- (18) **نفح الطيب**، مصدر سابق: 5/513.
- (19) **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ص316.
- (20) **نوازل ابن لب**، مصدر سابق، 1/74-75.
- (21) المصدر السابق نفسه: 1/191.
- (22) المصدر السابق نفسه: 2/110.
- (23) المصدر السابق نفسه: 2/77.
- (24) المصدر السابق نفسه: 2/132-133.
- (25) المصدر السابق نفسه: 2/141.
- (26) **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، مرجع سابق: 1/144.
- (27) تنتظر ترجمته في: بدر الدين القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق: د. علي عمر، طبعة: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1425هـ، 2004م، ص258؛ مخلوف، محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص 245؛ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مرجع سابق، ص368-369؛ إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1955م: 2/194؛ **الأعلام**، مرجع سابق، 5/172؛ عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، تراجم مصنفين الكتب العربية طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة: 1414هـ-1993م: 3/98؛

- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1994م: 87/1.
- (28) الأعلام، مرجع سابق: 172/5.
- (29) ينظر: نيل الابتهاج، مرجع سابق، ص369؛ البرزلي، أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني، نزيل تونس، (ت: 841 هـ - 1438م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، المعروف أيضا بـ: فتاوى البرزلي، ونوازل البرزلي، تقديم وتحقيق: أ.د. محمد الحبيب الهائلة، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 2002م: 08/1.
- (30) ينظر: نيل الابتهاج، المرجع السابق نفسه، نوازل البرزلي، المصدر السابق نفسه: 37/1.
- (31) الأعلام، مرجع سابق: 172/5.
- (32) ينظر: جامع مسائل الأحكام، مرجع سابق: 61/1.
- (33) جامع مسائل الأحكام، المرجع السابق نفسه: 07/1، الأعلام، مرجع سابق: 172/5.
- (34) جامع مسائل الأحكام، المرجع السابق نفسه: 584 /1.
- (35) المصدر السابق نفسه: 20-19/4.
- (36) المصدر السابق نفسه: 24-23/4.
- (37) المصدر السابق نفسه: 251/2.
- (38) المصدر السابق نفسه: 251/2.
- (39) المصدر السابق نفسه: 29 /3.
- (40) المصدر السابق نفسه: 34 /5.
- (41) المصدر السابق نفسه: 193-190/6.
- (42) المصدر السابق نفسه: 194-193/6.
- (43) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914 هـ)، مقدمة: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: الدكتور: محمد حجي، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة: 1401هـ-1981م : 1/ ح، ط.
- (44) المصدر السابق نفسه: 1/ ح.
- (45) ينظر ترجمته في: أحمد المنجور، الفهرس، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس (1)، الرباط، سنة: 1395هـ-1976م، ص50-55؛ ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به وراجع أصله الشيخ محمد بن أبي شنب (المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرسة

- الآداب العليا بالجزائر)، طبع في مطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، سنة: 1326هـ-1908م، ص53-54؛ **نفح الطيب**، مصدر سابق، 207/5 و419؛ 278/6؛ **نيل الابتهاج**، مرجع سابق، ص135؛ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبى الفاسي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، اعتنى به أيمن صالح شعبان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1416هـ-1995م، 313/2؛ **الأعلام**، مرجع سابق، 269/1-270؛ **شجرة النور الزكية**، مرجع سابق، ص274؛ **معجم المؤلفين**، مرجع سابق: 325/1.
- (46) **ينظر: الفهرس لأحمد المنجور**، مرجع سابق، ص50؛ **شجرة النور الزكية**، مرجع سابق، ص275؛ **مقدمة المعيار**، مصدر سابق: 1/ج.
- (47) **الفهرس**، المرجع السابق نفسه، ص50؛ **البستان**، مصدر سابق، ص53-54؛ **شجرة النور الزكية**، المرجع السابق نفسه، ص275؛ **مقدمة المعيار**، المرجع السابق نفسه: 1/د.
- (48) **ينظر: الأعلام**، مرجع سابق: 269/1.
- (49) **ينظر: معجم المؤلفين**، مرجع سابق: 325/1.
- (50) **ينظر: الأعلام** مرجع سابق: 269/1؛ **شجرة النور الزكية**، مرجع سابق، ص275؛ **مقدمة المعيار**، مصدر سابق: 1/د.
- (51) **شجرة النور الزكية**، مرجع سابق، ص275؛ **الأعلام** مرجع سابق، 269/1-270.
- (52) **المعيار المعرب**، مصدر سابق: 256/1.
- (53) **المصدر السابق نفسه**: 137/2.
- (54) **المصدر السابق نفسه**: 149/2.
- (55) **المصدر السابق نفسه**: 150/2.
- (56) **المصدر السابق نفسه**: 96/3.
- (57) **المصدر السابق نفسه**: 136/5.
- (58) **المصدر السابق نفسه**: 181/8.
- (59) **المصدر السابق نفسه**: 256/5.
- (60) **المصدر السابق نفسه**: 155/10.
- (61) **المصدر السابق نفسه**: 209/7.
- (62) **المصدر السابق نفسه**: 227/7.
- (63) **المصدر السابق نفسه**: 230/7.
- (64) **المصدر السابق نفسه**: 233/8.
- (65) **المصدر السابق نفسه**: 149/10.
- (66) **المصدر السابق نفسه**: 168/11.

- (67) المصدر السابق نفسه: 166/11.
(68) المصدر السابق نفسه: 399/12.
(69) المصدر السابق نفسه: 540-535/2.
(70) المصدر السابق نفسه: 451/2.
(71) التاريخ وأدب النوازل، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، تنسيق محمد المنصور ومحمد المغراوي، منشورات: كلية الآداب بالرباط، طبعة: مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، سنة: 1995م، ص59.

- قائمة المصادر والمراجع:

- (1) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1417هـ-1996م.
- (2) ابن لب الغرناطي، أبو سعيد، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي، تحقيق: حسين مختاري وهشام رامي، إشراف مصطفى الصمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1424هـ/2004م.
- (3) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، ط1، 1997م، دار صادر، بيروت.
- (4) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به وراجع أصله الشيخ محمد بن أبي شنب (المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرسة الآداب العليا بالجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، المبارك الملي ببوزريعة حالياً)، طبع في مطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، سنة: 1326هـ-1908م.
- (5) أحمد المنجور، الفهرس، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس(1)، الرباط، سنة: 1395هـ-1976م.
- (6) أحمد بابا التنبكتي (963هـ-1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، سنة: 1398هـ-1989م.
- (7) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1955م.

- (8) الأمير الأندلسي الغرناطي، أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت: 807هـ)،
أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب: نشر الجمان في
شعر من نظمنا وإياه الزمان، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية،
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، سنة: 1407هـ-1987م.
- (9) الأمير الأندلسي الغرناطي، أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت: 807هـ)،
نشر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، حققه وقدم له: د. محمد
رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، سنة:
1407هـ-1987م.
- (10) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق:
مصطفى ديب البغا، ط3، 1407هـ-1987م، دار ابن كثير واليامة،
بيروت، لبنان.
- (11) بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج تحقيق: د. علي عمر،
طبعة: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1425هـ،
2004م.
- (12) البرزلي، أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني (ت: 841هـ-
1438م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم
وتحقيق: أ.د. محمد الحبيب الهائلة، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت،
الطبعة (1)، سنة: 2002م.
- (13) الجمعية المغربية للبحث التاريخي، التاريخ وأدب النوازل، تنسيق محمد
المنصور ومحمد المغراوي، منشورات: كلية الآداب بالرباط، طبعة:
مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، سنة: 1995م.
- (14) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، الشهير أيضا بكاتب حلب، كشف
الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة: دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان.
- (15) خير الدين الزركلي، الأعلام طبعة: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،
الطبعة الخامسة عشرة، سنة: 2002م.
- (16) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة
لبنان، 1986م.
- (17) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفين الكتب العربية طبعة
مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة: 1414هـ-1993م.
- (18) لسان الدين بن الخطيب، ذو الوزارتين، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق
نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، طباعة الشركة

المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1395هـ-1975م.

(19) محمد المنوفي، المصادر العربية لتاريخ المغرب - من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث- ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، سنة: 1404هـ/1983م.

(20) محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، اعتنى به أيمن صالح شعبان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1416هـ-1995م.

(21) محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.ط.

(22) محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: 1031هـ)، التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، سنة: 1410هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا.

(23) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1994م.

(24) المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة: دار صادر، بيروت، لبنان، سنة: 1388هـ-1968م.

(25) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت: 914 هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تأليف: خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور: محمد حجي، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة: 1401هـ-1981م.